جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

معركة كيرينا (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وأثرها على نشأة الممالك الإسلامية في بلاد السودان الغربي

إعداد

د/ ياسر حنفي محمود عبد العال

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

معركة كيرينا (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وأثرها على نشأة الممالك الإسلامية في بلاد السودان الغربي.

ياسر حنفي محمود عبد العال

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: yasserhanafi@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول البحث ظاهرة الحرب في ممالك السودان الغربي ــ ونخص بالحديث معركة كيرينا (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ــ فقد ارتبطت ظاهرة الحرب بالطبيعة الجغرافية، والموقع الذي احتلته هذه الممالك، والتي كانت محاطة بمجموعة من قبائل البربر الرحل في الشمال، وكانت العلاقة بين الطرفين مطبوعة بالعنف أحيانًا، كما أحاط بممالك السودان الغربي أيضًا مجموعة من القبائل المحلية الوثنية، مثل: قبائل الصوصو، وقبائل الموشي في الجنوب، والتي دأبت على مهاجمة الممالك السودانية التي كانت ترد بالدفاع عن حدودها تارة، وبالهجوم على تلك القبائل تارة أخرى، وقد حاولت بعض القبائل عن طريق الحرب تحقيق سيادتها وفرض نفوذها على القبائل الأخرى، فضلاً عن مطامع كل قبيلة من القبائل الكبرى في تحقيق حظ أوفر من السلطة والثروة؛ فانعكس الأمر بطبيعة الحال على الأوضاع السياسية والاقتصادية، الأمر الذي دفع شعب الماندي ــ الذي يرجع إليه الفضل في تأسيس مملكة مالي ــ إلى إنشاء إمارة صغيرة انفصلت عن مملكة غانة، وظفرت بنوعٍ من الاستقلال الذاتي، وهي التي سُميت بـ" إمارة كانجابا" Kangaba"" التي دخلت هي الأخرى في سلسلة من الحروب بهدف تأكيد نفوذها، وحماية سلطانها، وسعت إمارة كانجابا المسلمة بقيادة الماندي إلى تأسيس مملكة مستقلة، فدفعها ذلك إلى توسيع حدودها، وكان هذا التوسع محكومًا بالأحداث السياسية المعاصرة للإمارة، والتي واكبت حالة الضعف

الذي شهدته مملكة غانة خلال صراعها مع قبائل صنهاجة، ثم صراعها مع الصوصو، والتي انتهت بمعركة كيرينا الفاصلة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م).

الكلمات المفتاحية: الحرب، الممالك الأفريقية، معركة كيرينا، مملكة مالي، السودان الغربي.

The Battle of Kirina (633 AH / 1235 AD) and its impact on the emergence of the Islamic kingdoms in Western Sudan.

Yasser Hanafi Mahmoud Abdel Aal
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
Email: yasserhanafi@azhar.edu.eg

Abstract:
The research deals with the phenomenon of war in the kingdoms of Western Sudan, especially the battle of Kirina (633 AH / 1235 AD), as the phenomenon of war was linked to the geographical nature, and the location occupied by these kingdoms, which were surrounded by a group of nomadic Berber tribes in the north, and the relationship between the two parties was Printed with violence at times, and the kingdoms of Western Sudan were also surrounded by a group of pagan local tribes, such as: the Sosu tribes, and the Mushi tribes in the south, which used to attack the Sudanese kingdoms that were responding by defending their borders at times, and by attacking those tribes at other times. The tribes through war achieve their sovereignty and influence over other tribes, as well as the ambitions of each of the major tribes to achieve a better share of power and wealth; Of course, the matter was reflected in the political and economic conditions, which prompted the Mande people - who are credited with establishing the Kingdom of Mali - to establish a small emirate that separated from the Kingdom of Ghana, and gained a kind of autonomy, which was called the "Kangaba Emirate". Which also entered into a series of wars with the aim of asserting its influence and protecting its authority. The Muslim Emirate of Kangaba, led by Al Mande, sought to establish an independent kingdom, which prompted it to expand its borders. This expansion was governed by the contemporary political events of the Emirate,

which accompanied the state of weakness witnessed by the Kingdom of Ghana during Its conflict with the Sanhaja tribes, then its conflict with the Susu, which ended with the decisive Battle of Kyrena (633 AH / 1235 AD).

Keywords: War, African Kingdoms, The Battle Of Kyrena, The Kingdom Of Mali, Western Sudan.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،

فقد لعبت الحرب دورًا مهمًا في فرض هيبة الممالك السودانية وإقرار نفوذها، فلقد كانت الحرب سببًا في قيام الممالك الكبرى في المنطقة، الأمر الذي جعل مملكة غانة تُعد من أقوى الممالك التي عرفها تاريخ السودان الغربي(١)؛ حيث امتدت بفضل حروبها وتوسعاتها خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلى نهر النيجر الأعلى (Niger River)، ومن نهر السنغال (Senegal River) إلى حقول الذهب جنوبًا، وأصبح ملك غانة يملك الكثير من

(١) مصطلح السودان الغربي هو ذلك المصطلح الذي يعني القسم الغربي من بلاد السودان الذي يقع جنوب الصحراء الكبرى، وتمثل هذه المنطقة المجال الموازي لبلاد المغرب وتفصل بينهما الصحراء الكبرى، وبذلك فإن هذه المنطقة تمتد بين خط الاستواء جنوبًا ومدار السرطان شمالًا، وهي منطقة شبه استوائية مرتفعة الحرارة، تكثر بها الأمطار، ويجري بها نهرا السنغال والنيجر، وقد أطلق الجغرافيون على السودان الغربي مصطلح بلاد التكرور، ويشمل السودان الغربي المنطقة الواقعة بين حوض نهر السنغال والحوض الأوسط لنهر النيجر ونهر جامبيا والمجرى الأعلى لنهر فولتا، انظر: ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص١٠؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، جـ١، ص٧٠؛ حسين مراد: الصلات بين المغرب والسودان الغربي (خلال القرن ٢-٦هـ/ ٨-١٢م) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، الإسلام في أفريقيا، الكتاب الحادي عشر، ٢٠٠٦م، ص٣٧٣.

Sartain. E. M: Jalal eldin elsuyutis Relations with the people of Takrure, Jss, xvi,(1971), P.193.

مناجم الذهب، وأخضع لمملكته عددًا كبيرًا من الممالك، من أهمها مملكتا التكرور[١]، والصوصو[٢] في الجنوب.

وقد تطلعت بعض الممالك والقبائل المجاورة لمملكة غانة[٣] إلى فرض هيمنتها ونفوذها بالأسلوب نفسه على حساب غانة، مما أدى إلى انهيارها بعد

(١)التَّكْرُور: والجمع تكارير(Takarir): مدينة في الأصل تقع على جانبي نهر السنغال، وقد عم اسمها على الإقليم الواقع في أقصى جنوب المغرب بما في ذلك السكان الذين عرفوا بالتكرور، وهناك مسميات أخرى للتكرور، منها تكارين (Takarin)، وتكارنة (Takarna) ومفردها تكروني، ومن المرجح أن اسم التكرور هو مصطلح شائع في مصر والحرمين والحبشة، ولا يعرفه أحد من أهل السودان الغربي أصلًا وإنما يتلقونه من الحجاج الذين سمعوه بالحرمين ومصر، وكان البكري أول من أشار إلى مدينة التكرور، ووصفها بأنها ظلت على الشرك وعبادة الأصنام حتى وليهم وارجابي بن رابيس (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) الذي أسلم وحمل التكاررة على الإسلام، انظر: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص١٧٢؛ كتاب الجغرافيا، ص٩١.

(٢) كان الصوصو يمثلون إحدى عشائر الماندي، وتذهب الروايات إلى أن عاصمتهم " صوصو " تقع في منطقة كوليكورو، وهذه المنطقة تقع في الوقت الحالي بجمهورية مالي الحديثة على بعد ثمانين كيلو مترًا شمال العاصمة باماكو وقد تخصصوا في صناعة الحديد، وقد أبدت هذه العشيرة من الحدادين تصميمًا قويًا على صد الإسلام؛ ولذلك فرضوا نفوذهم على أقرانهم ممن دخل في الإسلام من الماندي الذين استقروا في إمارة كانجابا، انظر: ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص ٢٦٦–٢٦٧؛ جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٣٧–١٣٨؛ سوزي أباظة: الحدادون في السودان الغربي في عهد دولتي مالي وصنغي (٦٢٨–١٠٠٠هـ/ ١٢٣٠–١٥٩١م)، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد ٣٣، ٢٠١١، ص ٣٦.

(٣)أُطلق اسم غانة على الملوك وعلى البلاد وعاصمتها، بدليل ما أكده البكري عنها قائلًا: "وغانة سمة لملوكهم واسم البلد أوكار"، انظر: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص١٧٤؛ أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا،١٩٨٤م، ج١، ص٣٠٥.

صراع داخلي، وتدخل سياسي من قبل المرابطين[١] في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مما دفع إلى نزوح عدد من الدول المجاورة الأصغر لملء فراغ السلطة في منطقة السودان الغربي، بما في ذلك شعب مملكة الصوصو، وشعب مملكة مالي[٢].

(١) المرابطون: أسس المرابطون دولتهم في الجهة الغربية من الصحراء الكبرى على أكتاف ثلاث قبائل صنهاجية، وهي: لمتونة، وجدالة، ومسوفة، بقيادة عبد الله بن ياسين، وإبراهيم الجدالي سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، وبذلك وجهوا جهودهم لنشر الإسلام في السودان الغربي محاولين إسقاط إمبراطورية غانا الوثنية، والاستيلاء على مدينة أودغست، وفعلًا تمت لهم السيطرة عليها عام (٤٨٠هـ/ ١٠٥٤م)، وكان عهد يوسف بن تاشفين ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م ثاني أمراء دولة المرابطين حافلًا بدخول كثير من الزنوج في الإسلام، وقد جرى نعت المرابطين بالملثمين، انظر: توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، تحقيق: حسن إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٧٠م، ص٣٥٤؛ أحمد الشكري: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م، ص٨٢؛ عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/ ١٠٣٨-١١٢١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٦.

(٢) مالي: تعني في لغة الماندي، فرس النهر؛ حيث تكثر في مياه أنهار هذه القبائل فرس النهر، كما تعني كلمة الماندي المقيمين في مركز إقامة الملك مالي، قامت مملكة مالي على أنقاض مملكة غانة على يد شعب الماندي (٦٢٨-٨٩٤هـ/ ١٢٣٠-١٤٨٨م)، وكان أول ملوكها سوندياتا الذي استطاعت جيوشه أن تهزم جيوش (الصوصو) عام (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، انظر: ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦-٢٦٨، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ج٥، ص٢٩٢-٢٩٣، إبراهيم طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م، ص٧٤، الشيخ الأمين عوض الله: العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م، ص٤٩-٥٠، سميحة سيد على مصطفى: الاحتكاك الحضاري وأثره على التماسك القبلي للماندنجو، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص١١-١٢؛ انظر في الملاحق شكل رقم (١)، خريطة توضح حدود مملكة مالي،

Labouret, H : Mali, (Encyclopedia. Of Islam), Vol. III, Edited By Lewis, B, Amazon Co, 1934, p.p.238-239,Trimingham, J.S: A History Of Islam In West Africa , Oxford, 1962.. P.14.

ونتيجة لذلك ظهر في بلاد السودان الغربي قبائل تتصارع من أجل السيادة في مقدمتها قبائل الصوصو الوثنية، وقبائل الماندي المسلمة[١]؛ ومن ثم سعت هذه القبائل إلى توسيع حدودها، مما جعلها تدخل في صراع دائم، على الرغم من أن مملكة الصوصو كانت أكثر منعة من إمارة كانجابا[٢] موطن قبائل الماندي، إذ امتدت من النيجر شرقًا حتى جلم وتاجنت غربًا والسنغال جنوبًا، وانتهى هذا الصراع بمعركة كيرينا عام (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م).

(١) تُعد كلمة الماندي: مصطلح لغوي وثقافي أشار إلى اللغة التي تميز الجماعة الأقوى والأكبر من حيث الانتشار الجغرافي من منطقة الساحل وحتى الأجزاء الداخلية من منطقة السودان الغربي، وتعيش هذه المجموعة الكبيرة من السكان في حيز يمتد بين مجالي التكرور والصنغي، أي: بين نهر النيجر شرقًا وأعالي نهر السنغال غربًا ومنطقة الغابات جنوبًا، وكان الماندي هم العنصر الأساسي لشعوب ممالك السودان الغربي، انظر: إبراهيم طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٨–١٩، الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق أفريقيا جنوب الصحراء، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٤، محمد محمد أمين: علاقات دولتي مالي وسنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠– ١٥١٧م، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد الرابع، ١٩٧٥م، ص٢٧٥.

Laviolette, Adria: Ethno-Archaeology In Jenne Mali, Craft And status Among Smiths Potters, And Masons, Cambridge Monographs In African Archaeology,2000, P.19.

(٢) تقع مدينة كانجابا عند ملتقى نهر النيجر الأعلى برافده سنكراني، وهي توجد حاليًا في جمهورية مالي، وتقع عند الحدود مع غينيا، انظر: عبد الرحمن محمد ميغا: الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ٢٠١١، ص١٩؛ محمد جلال عباس: المد الإسلامي في أفريقيا، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ص٣٦.

ويتناول هذا البحث معركة كيرينا (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، والتي تعد من المعارك المهمة في منطقة السودان الغربي؛ حيث دارت هذه المعركة بين جيش مملكة الصوصو وجيش مملكة مالي، والتي انتهت بانتصار الأخيرة انتصارًا حاسمًا على جيش مملكة الصوصو الوثنية.

وسوف أتناول هذا البحث من خلال النقاط التالية:-

أولًا- اسم المعركة وتسمية طرفيها:

ثانيًا- أحوال الممالك الإسلامية قبل بداية المعركة:

ثالثًا- أسباب المعركة:

١- الأسباب الجغرافية:

٢- الأسباب السياسية:

٣- الأسباب الاقتصادية:

٤- الأسباب الدينية:

رابعًا- أحداث المعركة:

- استعدادات سونديانا لمواجهة سومانجورو.

خامسًا- نتائج معركة كيرينا(٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م):

سادسًا- آثار معركة كيرينا:

وفي الختام: أسأل الله القبول، وأن يلهمنا التوفيق والسداد،،،

أولًا– اسم المعركة وتسمية طرفيها:

معركة كيرينا تعرف باسم " كرينا " أو "حصار كارينا"، وتعد معركة كيرينا هي البداية الحقيقية لظهور مملكة مالي على مسرح الأحداث السياسية ــ بعد سقوط مملكة غانة(١) ــ فقد أظهرت قوة المملكة في مواجهة القوى المناوئة لها، وتقع هذه المدينة حاليًا في منطقة سيغو بجمهورية مالي، بين خطي عرض ١٣°، ٢٨° شمالًا، وخطي طول ٤°، ٤٠° غربًا، وتبعد عن مدينة "داكا جالان" خمسة كيلو متر(٢)، وتذكر الروايات الشفوية أن قرية كيرينا الحالية حديثة التأسيس، لكنها على الراجح لم تكن بعيدة عن بماكو الحالية، ومنطقة سيبي التي احتشدت فيها قوات جيش مالي وعسكرت فيه(٣).

(١)غانة: من بلاد السودان بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين تقدر بحوالي (٣٠٠٠ كم)، تأسست ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين/ التاسع والحادي عشر الميلاديين، وكانت تضم المناطق الواقعة إلى الشمال من نهر السنغال ونهر النيجر إلى مشارف الصحراء الكبرى، انظر: القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص٢٨٤؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، نشر مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٤٢٥؛ باسيل دافيدسون: أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة: نبيل بدر، وسعد زغلول، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٤٣.

(2)Youssouf, Tata Cissé et Wa kamissoko: La Grande geste du Mali, : Des origines la fondation de l'empire, Editions Karthala, tome 1 Paris, 1988, P.15.

(٣) جبريل. ت. نياني: مالي والتوسع الثاني للمانداغ، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، ١٩٨٨م، ج٤، ص١٤٣.

- التعريف بطرفي المعركة:

الطرف الأول: قبائل الصوصو الوثنية (SoSo)، بقيادة سومانجورو كانتي (Sumanguru Kante)[١] (٥٩٧ – ٦٣٣هـ/١٢٠٠– ١٢٣٥م).

الطرف الثاني: مملكة مالي " بقيادة سونديانا كيتا"[٢] (Sundiata Kita).

(١) سومانجورو كانتي: هو ابن المحارب "ديارا كانتي"، والذي أطاح بحكم أسرة دياريسو، والتي كانت تحكم إمارة الصوصو من عام (٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م) إلى عام (٥٧٤هـ/ ١١٨٠م)، وأخذ أفراد هذه الأسرة يتزوجون بنساء إحدى عشائر الفلاني وهي عشيرة صو، وأصبح نسلهم يُعرفون بالصوصو، كما أطلق اسم صوصو على العاصمة وعلى المملكة، وفي عام (٥٧٤هـ/ ١١٨٠م) تولى ديارا كانتي حكم البلاد، وبعد وفاته عام (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) خلفه في السلطة ابنه سومانجورو كانتي، وكان محاربًا عظيمًا وضع نصب عينيه إقامة مملكة كبيرة لقبائل الصوصو، انظر: ابن خلدون: مصدر سابق، جـ٦، ص٢٠٠–٢٦٦، ك. ما دهو بانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب أفريقية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م، حاشية رقم (١٨)، ص٩٣؛

Devery, Muriel: La Guinée. Edition Karthala, Paris, 2009, p.75؛ Alhassane, Chérif: L' Importance de la chez parole les Mandingues de la Guinée, Editions l'Harmattan, Paris, 2005, p.47.

(٢) يتضح من تعدد أسماء سونديانا كثرة الروايات حول شخصيته، فتارة يُسمى سونجاتا أو الملك سونجاتا، وتارة ماري جاطة وتعني أسد في لغة الماندي، كما يدعى ناري ماغان كوناته أو ملك قبائل كوناته ابن ناري فامغان أي: المعلم الصياد ذو الرأس المقدس، وتحتل شخصية سونديانا أو (ماري جاطة) مكانة بارزة في الرواية الشفوية؛ حيث تذكر بأنه سليل أسرة كيتا (Keita) التي حكمت مالي منذ النصف الأخير من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واستقرت هذه الأسرة على نهر سنكراني (Sankrani)، واتخذت من مدينة كانجابا مركزًا لحكمهم، وأظهرت قوتها من خلال تنظيمها السياسي والحربي، كما أشارت بعض الروايات إلى الحكام الذين تولوا السلطة وبلغ عددهم عشرة حكام منذ تأسيس المملكة حتى حكم ناري فامغان والد سونديانا، انظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م، ج١، ص١٩٣–١٩٤، جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٤٢–١٤٥، أحمد إلياس حسين: دور فقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي، ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم،٢٨–٣٠ يوليو١٩٨٣، ص١٨.

ثانيًا- أحوال الممالك الإسلامية قبل بداية المعركة:

لعبت الحرب دورًا كبيرًا في فرض هيبة الممالك في بلاد السودان الغربي وإقرار نفوذها؛ فلقد كانت الحرب سببًا في قيام الممالك الكبرى في المنطقة، ولذلك تعد مملكة غانة من أقدم الكيانات السياسية التي تأسست في بلاد السودان الغربي، إلا أن المعلومات عنها، لاسيما بداياتها، وملوكها الأوائل قليلة، وأحاطها الكثير من الغموض، وهو ما أكده محمود كعت (المتوفى عام ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، بقوله:"... وقد بعد زمانهم ومكانهم علينا ولا يتأتى لمؤرخ في هذا اليوم أن يأتي بصحة شيء من أمورهم..."(١).

وقد شكلت قبائل السوننك غالبية سكان مملكة غانة؛ ومن ثم كان لها دور كبير في تأسيس هذه المملكة، وقد استمرت قبائل السوننك تحكم المملكة إلى مطلع القرن الثامن الهجري/ الثالث عشر الميلادي(٢)، وبلغت مملكة غانة خلالها ذروة مجدها ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين/ التاسع والحادي عشر الميلاديين؛ حيث اتسعت رقعتها امتدادًا من نهر النيجر شرقًا، إلى ساحل المحيط الأطلسي غربًا، وشمالًا عند حافة الصحراء الكبرى، وجنوبًا عند حدود الغابات، وقد عبر الإدريسي (المتوفي عام٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) عن ذلك بقوله: "وأرض غانة تتصل من غربيها ببلاد مقزارة، ومن شرقيها ببلاد ونقارة، وبشمالها بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان وأرض البربر، وتتصل بجنوبها بأرض لملم(٣).

(١) تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشره هوداس ودولافوس، مطبعة إنجي، باريس، ١٩١٣م، ص٤٢.

(٢)السعيدي: ملوك السودان أهل سنغي وقصصهم وأخبارهم وغزواتهم، وذكر تنبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك، تحقيق: هوداس وبنوا، مطبعة أنجي، باريس، ١٨٩٨م، ص٩؛ أحمد الشكري: مرجع سابق، ص١١٠.

(٣)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٤؛ وتقع بلاد لملم إلى الجنوب من مدينة بريسي على وادٍ يجاور نهر السنغال، وبين لملم وسلي نحو عشرة أيام، وتتصل بلاد لملم من جهة الجنوب بالصحراء، ومن جهة الغرب بأرض مقزارة، ومن جهة الشرق بأرض ونقارة المشهورة بالذهب، ومن جهة الشمال بأرض غانة، وبحسب الإشارات المصدرية، فإن أهل لملم كان يغلب عليهم الكفر والجهالة، ورفضوا اعتناق الإسلام؛ ولذلك كانوا هدفًا لإغارات الممالك السودانية المسلمة، انظر: الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشره ميهرن، ليبزج، ١٩٢٣م، ص٢٤١؛ كعت: مصدر سابق، ص٣٨.

وبعد فترة ازدهار حضاري بدأ الضعف يدب في جسد مملكة غانة لعدة عوامل داخلية وخارجية، أما العوامل الداخلية فتتمثل في: فساد الإدارة، ووصول شخصيات إلى المناصب العليا في الدولة لم يكونوا على دراية بإدارة شئون البلاد، مما أدى إلى انتشار الفوضى والدسائس والمؤامرات[١]، أما العوامل الخارجية: فتتمثل في غزو الصوصو للمملكة، وبخاصة عندما استولى على السلطة محارب قوي وهو ديارا كانتي[٢] (Diara Kante) عام (٥٧٤هـ/ ١١٨٠م) [٣].

ثم تولى الحكم ملك اكتسب شهرة واسعة بين الصوصو وهو "سومانجورو كانتي" (٥٩٧–٦٣٣هـ/ ١٢٠٠–١٢٣٥م)، والذي استطاع غزو مملكة غانة، هذا الغزو كان سببًا في انهيار مملكة غانة وتفككها، لاسيما بعد استيلاء الصوصو

(١)محمد السنوسي العمراوي: نظام الحكم والإدارة بمملكة صنغي في عهد الأساكي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١١م، ص١٣.

(٢)هناك اختلاف كبير بين الروايات الشفوية المحلية حول أصل القائد ديارا كانتي فمعظم الروايات تنسبه إلى طبقة الحدادين، بينما هناك روايات أخرى تنسبه إلى طبقة المحاربين، وهناك من يجعله يشترك في النسب مع أسرة دياريسو، وهذا الاختلاف ربما يرجع إلى المكانة التي كانت تحتلها الحرف والمهن عند المانديي، وأن التقسيم الطبقي للمجتمع والمكانة الاجتماعية للأسر تتحدد انطلاقًا من الحرف، ومهما يكن من اختلاف فإن ديارا كانتي كان ينتمي إلى طبقة الحدادين ، وذلك حسبما تؤكده معظم الروايات الشفوية، ثم ارتقى بعد ذلك بفضل كفاءته إلى طبقة المحاربين مستغلًا الخلاف الذي دب في أوساط أسرة دياريسو إلى ان أصبح قائدًا للجيش، انظر: جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٣٧–١٣٨؛

Conrad, D: Sunjata A West African Epic of the Mande Peoples, Translated and Introduction by Conrad David, Hackett Publishing Company, USA, 2004, PP. 6-7 ؛Nambala, Kanté, avec la collaboration de Pierre Erny : Forgerons D'Afrique noire, transmission des savoirs traditionnels en payMalinké. Editions : l'Harmattan, Paris, 1993, P.50.

(3)Conrad, D: Op, Cit, PP. 6-7.

على العاصمة كومبي صالح سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، وبهذا تم القضاء على غانة، واضمحل ملكها[١].

وأمام هذا النصر المؤزر الذي حققه "سومانجورو كانتي" أراد أن يوسع دائرة نفوذه فهاجم إمارة كانجابا في الجنوب، غير أن النتائج كانت عكسية، فاصطدم بجيش مملكة مالي تحت قيادة سوندياتا كيتا في معركة كيرينا سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)[٢].

خلاصة القول: أحوال الممالك في بلاد السودان الغربي قد ساهم في الصراع القائم بين القبائل، الأمر الذي جعل مملكة الصوصو الوثنية تدخل في حروب مع جيش مملكة مالي.

(١)ابن خلدون، مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦؛ وهذا يدحض ما ذهب إليه ديلافوس (Maurice Delafosse) بأن مملكة غانة التي ازدهرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، كانت قد انهارت تحت غزو المرابطين وحروبهم، وأن غانة تعرضت للنهب من قبل المرابطين عام (٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، كما يشير في موضع آخر إلى أن المرابطين اتخذوا من الدين ستارًا، وشنوا حملات قاسية للتخلص من الزنوج، ووصف المرابطين بأنهم "عصابات"، ثم يقول إن أبا بكر بن عمر نجح في توحيد قبائل البربر المتحاربة، ووجه جهوده نحو تدمير غانة، وهي مزاعم مجانبة للصواب تمامًا، انظر: بطل شعبان محمد: الحرب والمجتمع في السودان الغربي (٧٢٦-١٠٠٠هـ/ ١٣٢٥-١٥٩١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص٥٤؛

Delafosse, M: Les Noires de L' Afrique, Paris, 1922, P. 40-42.

(٢)حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م، ص١٠.

ثالثًا- أسباب المعركة:

تعددت أسباب ودوافع المعركة بتعدد الحاجات والأطماع البشرية[١]، ولكن الحرب إذا كانت تعبر لدى بعض أطرافها عن عدوانية أو أطماع بشرية، فإنها تعبر عند أطرافها الأخرى عن الدفاع عن النفس ودفع الاعتداء على الأوطان[٢].

فبمجرد وصول "سومانجورو كانتي" للحكم عام (٥٩٧-٦٣٣هـ/ ١٢٠٠-١٢٣٥م)، بدأ ينتفض ضد شعوب إمارة "كانجابا" المسلمة سواء السوننك من "آل سيسي" ملوك غانة القدماء[٣]، أم "الماندي" حكام مملكة مالي، فأراد أن ينتقم لأبيه الذي نُفي في عهد حكم "آل سيسي" إلى بلاد مندي لرفضه التخلي عن الوثنية والدخول في الإسلام، بالإضافة إلى استغلاله في استخراج الذهب لصالحهم في منطقة بوري؛ لهذا أقسم سومانجورو أن يجعل أعداءه يشربون حمم

(١)أحمد زايد: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ٢٠٠٦، ص ٥٤-٥٥.

(2) Cohen, J: War and Nations Human Nature, War and Society, Watts and Co LTD, London, 1946, P. 181.

(٣) كعت: مصدر سابق، ص٤٢؛ ومن المرجح أن أول ملوك الحكومة السونينكية لم يكن من آل سيسي، الذين اشتهر أمرهم وذاع صيتهم، وإنما يرجع أصولهم إلى "آل وكوري"، وأن آل سيسي أزالوا حكم هذه الأسرة المنافسة وحلوا مكانها، فقد ورد أن الملك "بنتجوي دوكور" (Bentigui Doukoure) كان يحكم حوالي (عام ١٧٣هـ/ ٧٩٠م)، انظر: إبراهيم طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، ص٢٦؛ وقد صور صاحب الفتاش نهاية الأسرة الأولى بقوله: "ثم أفنى الله ملكهم وسلط أراذلهم على كبرائهم من قومهم واستئصالهم، وقتلوا جميع أولاد ملوكهم حتى يبقروا بطون نسائهم ويخرجون الأجنة ويقتلونهم"، انظر: كعت: مصدر سابق، ص٤٢؛ وظلت تلك الأسرة السونينكية ــ التي يرجع أصولها إلى قبائل الماندي ــ تحكم مملكة غانة حتى مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وفي عهد هذه الأسرة بلغت مملكة غانة ذروة مجدها كما اشتهرت بثرائها واتساعها، انظر: إبراهيم طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، ص٢٤-٢٥.

الحديد المذاب كعقاب لهم[١]، وهذا يدلل على قسوته التي اشتهر بها أثناء المعارك التي خاضها ضد أعدائه.

ولكن دافع الانتقام لم يكن السبب الوحيد الذي أجج مشاعر الكراهية لدى سومانجورو تجاه الماندي، بل كانت هناك عدة عوامل تضافرت وتراكمت ودفعت به للثورة والانتقام من هذه الشعوب المسلمة، والاستيلاء على أراضيهم واضطهادهم ويمكن تلخصيها فيما يلي:

١ – الأسباب الجغرافية:

مما لاشك أن الدافع الجغرافي قد لعب دورًا مهمًا في أحداث التاريخ وظواهره، وقد أثرت البيئة الجغرافية للسودان الغربي في أسباب ودوافع المعارك الحربية بل وفي سير هذه المعارك نفسها، فبالنظر إلى الموقع الجغرافي الذي قامت عليه الممالك السودانية، يلاحظ وقوع هذه الممالك ضمن أفضل المناطق جغرافيًا؛ مما ساعد على قيام الزراعة والرعي، ومن ثم الاستقرار السكاني[٢].

ومن العوامل التي ميزت موقع ممالك السودان الغربي تميزًا واضحًا وجود نهري النيجر[٣]، والسنغال[١] اللذين كانا يمثلان شريان الحياة في جميع المناطق

---

(1)Youssouf, Tata Cissé et Wa kamissoko: Op, Cit, PP.26-27.

(٢) المختار ولد حامد: حياة موريتانيا "الجغرافيا"، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٤، ص١٠؛ الناني ولد الحسين: صحراء الملثمين دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٧، ص ٤٠٦.

Cornevin, R: Histoire De l'Afrique, Tome II l'Afrique précoloniale, Paris, 1956, P.216.

(٣)نهر النيجر: اشتقت كلمة نيجر من الكلمة البربرية "غر" أو"غير" التي تعني بالبربرية الماء المتحرك، ويقصد بها النهر أو البحر، وهو نفس الاسم الذي كان يطلق على النهر الذي يمر بمدينة" جاو"؛ حيث يطلق عليه اسم "يغرن" أو "يغريون"، والتي حرّفها التجار الذين يجهلون البربرية على شكل" نيغر" التي تحولت إلى نيجر، انظر:

Delafosse, Maurice: Haut Sénégal-Niger :édition :Emil la rose librairie, Paris 1972, P.5, Mungo, Park: Voyage dans l'intérieur de l'Afrique : =

التي يمران بها، وبالتالي قامت زراعة مستقرة حول النهر، كما أن الصحراء الكبرى في الشمال، شكلت أبرز سمات البيئة الجغرافية لممالك السودان الغربي، وهكذا قامت الممالك السودانية بين منطقتين متباينتين جغرافيًا؛ حيث الصحراء الكبرى في الشمال، ومنطقة الغابات في الجنوب، وقد قسمت هذه الظروف المعاشية السكان إلى مستقرين، ورحل، مما دفع هؤلاء إلى الانتقال من مكان إلى آخر بحثًا عن مصادر الحياة من ماء ومرعى، الأمر جعلهم يصطدمون بأقوام

=

1795-1796 -1798, Traduit de l'anglais par : J.Castéra, Paris, S.D, tome2, P.161, Murray Leden, et M. Hugh: Histoire complète des voyages et découverte en Afrique: Edition: Arthus Bertrand librairie, (1821, tome2, P.386.

وقد وصف البكري الطريق من غانة القديمة–وهو الطريق الشرقي– بأن المسافر"...يقابل النيل الذي يخرج من أرض السود.."؛ ولذا فقد شهد حوض النيجر قيام ممالك إسلامية كبرى في العصر الوسيط، هي غانة، ومالي، وصنغي، انظر: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص١٧٣؛ دونالد ويد نر: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة: راشد البراوي، نشر دار الجيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٨؛ عبد الباقي محمد أحمد كبير: الدول الإسلامية في غرب أفريقية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٦–٧؛

Hunwick, John: A Region Of The Mind: Medieval Arab Views Of African Geography And Ethnography And Their Legacy, Sudanic Africa, No. 16, (2005), P P.111-112.

(١)نهر السنغال: أطلق عليه الأوربيون هذا الاسم على اعتبار أن العرب كانوا يدعونه بالنيل السوداني، أو النيل الكبير، أما السودانيون أنفسهم فقد كانوا يدعونه بأسماء روافده فكانت كل منطقة تسميه باسم الرافد الذي يمر بأرضها، انظر: فيلكس ديبوا: تمبكت العجيبة، ترجمة: عبد الله عبد الرازق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٤٩؛

Karl, Ritter: Géographie générale comparée, ou étude de la terre dans ses rapports avec la nature et avec l'histoire de l'homme. Traduit par : BuretPAQUES et Desor Edward, édition: Paulin éditeur, Paris, 1935, P P.20, 21, et26, Dr. Colomb: Les populations du haut Niger Imprimerie Pitrat ainé Lyon,1885, P.2.

أخرى يدافعون عن آبارها ومراعيها، وكانت هذه الظروف تدفعهم للدخول في حروب ومعارك [١].

ولذلك فإن عوامل البيئة الجغرافية والتي كان لها أكبر الأثر على سير المعارك الحربية في السودان الغربي؛ ولهذا فلم يكن أمام قبائل الصوصو التي كانت تقطن أعالي الجبال في ظروف بيئية صعبة إلا أن تتعدى على حدود مملكة مالي، وتسيطر عليها لفترة، الأمر الذي جعل مملكة مالي تدخل في حرب دائمة مع قبائل الصوصو[٢]، ويرجح أن الظروف الصعبة التي عاشها الصوصو في مواطنهم في سفوح الجبال كانت أحد الأسباب التي دفعتهم للغزو والسيطرة على ممتلكات الممالك التي جاورتهم[٣].

٢- الأسباب السياسية:

تعد الأسباب السياسية من الأسباب التي دفعت عجلة الحرب مرارًا وتكرارًا في السودان الغربي، نتيجة طموحات الملوك والحكام المتمثلة في توسيع حدود الممالك السودانية وفرض هيبتها ونفوذها، فضلاً عن دور الحرب في قمع الثورات والتصدي للخارجين على نظام الحكم.

فقد وجدت مملكة مالي نفسها مضطرة للدفاع عن وجودها بسبب تسلط قبائل الصوصو على ممتلكاتها، وصنعت هذه الظروف من مملكة مالي قوة منطلقة نحو إثبات ذاتها عبر سلسلة من الحروب منحتها القوة والازدهار لفترة من الزمن، ثم ما لبثت أن اضمحلت قوتها التي رسخت بقوة السيف وحده؛ ولهذا

---

(١)كعت: مصدر سابق، ص ٥٦؛ السعيدي: مصدر سابق، ص ٩-١٢-٢٠-٢١؛ نعيم قداح: أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢، ١٩٧٥، ص٦، بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وآثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، ترجمة: زاهر رياض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٤٢- ٤٤.

(٢) ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٣)بطل شعبان محمد: مرجع سابق، ص٨١.

تمثل الدافع السياسي في التنافس الذي كان قائمًا بين حكام الصوصو وحكام مملكة مالي حول زعامة منطقة النيجر والسنغال بعد انهيار مملكة غانة؛ حيث كانت تسعى كل منهما إلى وراثة هذه المملكة، كما أن سومانجورو حاول مرارًا احتلال بلاد الماندي وبلغت محاولاته حوالي تسع مرات إلا أنه قوبل بمقاومة عنيفة مما زاد من حقده ورغبته في إخضاعها؛ لهذا تجدد الصراع بينهما محاولًا إخضاعها بأي ثمن(١).

٣- الأسباب الاقتصادية:

ومما لاشك فيه أن الأسباب الاقتصادية لا تقل أهمية عن الأسباب السياسية، والتي عجلت بقيام الحروب والمعارك في بلاد السودان الغربي، وإذا كانت مملكة مالي في بدايتها عبارة عن إمارة صغيرة في منطقة كانجابا (Kangaba)، إلا أن موقعها بالقرب من مصادر إنتاج الذهب في منطقة بوري (Bure) جنوب شرق حقول بامبوك (Bambuk)، جعلها تطور من قوتها لتصبح مملكة كبرى، فنتيجة لشدة الطلب على الذهب؛ أصبحت الحرب مهمة لمملكة مالي لبلوغ هدفين أساسيين: الهدف الأول: يتمثل في السيطرة على مصدر مهم للثروة والسلطة في المنطقة وهو الذهب، أما الهدف الثاني: فقد تمثل في صد المخاطر المحتملة التي أدركها حكام مملكة مالي نتيجة قربهم من هذه الثروة المهمة؛ حيث توقعوا هجوم القوى المتاخمة لهم على حدودهم من أجل السيطرة على مناطق إنتاج الذهب والتحكم فيها(٢).

---

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦- ٢٦٧؛ جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٤٢ – ١٤٤.

(2) Willard, A: Rivers Of Gold, Oceans Of Sand: The Songhay In The West African World- System, PHD, The John Hopkins University, Mary Land, U.S.A, 1999., P.322, Hunwick, John:Sharia in Songhay: the Replies of Al-Maghili to the Questions of Askia Al-Haajj Muhammad, The British Academy, Oxford University Press, 1985, P.4.

ولذلك كانت رغبة سومانجورو تتمثل في السيطرة على مناجم الذهب التي كانت تزخر بها إمارة كانجابا الناشئة في كل من بوري وغالام(١)، هذا بالإضافة إلى انتشار الفوضى نتيجة انهيار مملكة غانة، مما هدد تجارة القوافل عبر الصحراء، والتي كانت محطتها الجنوبية، ومن ثم ظهرت جماعات تخصصت في اللصوصية وقطع الطريق لاصطياد القوافل العابرة وبيع رجالها في سوق الرقيق، فحاول ملك الصوصو التصدي لهذه الظاهرة من خلال إقامة تحالف مع الممالك المجاورة له، فحاول التحالف مع إمارة كانجابا المسلمة، إلا أن الأخيرة رفضت هذا التحالف الذي يقوده ملك الصوصو؛ لذلك كان رد سومانجورو عنيفًا وقام بشن حرب بلا هوادة ضدهم وأعمل فيهم السيف والقتل(٢).

٤- الأسباب الدينية:

تتمثل في الجهاد ضد القبائل الوثنية، وتصحيح مسار العقيدة الدينية لدى بعض مخالفيها، وهذه الأسباب لم تمنع في الوقت نفسه من تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية، وهذا ما ظهر جليًا في رغبة سومانجورو الوثني في محاربة الإسلام والمسلمين، والمتمثل في مملكة مالي في منطقة كانجابا، فبعد أن قضى على مسلمي غانة لم يبق أمامه سوى مسلمي كانجابا التي حملت على عاتقها نشر الإسلام في المنطقة(٣)؛ ولهذا كان للإسلام دور في تحقيق هذا الهدف، وهو دفع عدوان قبائل الصوصو الوثنية(٤).

---

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦؛ جوزيف كي زيربو: تاريخ أفريقيا السوداء، ترجمة عقيل الشيخ حسين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط١، ٢٠٠١م، ص١٩١-١٩٢؛

Devery, Muriel: Op, Cit, P. 75.

(2)Tidiane, N'diaye: La longue marche des peuples noirs. Edits :Publibook, Paris, 2007, P.29.

(٣) نبيلة محمد حسن: تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ت، ص١٩٧.

(4)Le Capitaine Pietri: Le Mali Medieval, Civilisations, Vol.12, No.2, 1962, P. 252.

خلاصة القول: هذه الأسباب أججت الصراع بين قبائل مملكة مالي ومملكة الصوصو، هذا بالإضافة إلى سياسة العنف التي مارسها سومانجورو إزاء الماندي والشعوب الأخرى الخاضعة له، الأمر الذي أدى إلى تعمق الإحساس لدى القبائل السودانية بضرورة توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ضد الصوصو، ولا شك أن الإسلام قد لعب دورًا كبيرًا في بلورة وتحقيق هذا الهدف، وفي بروز شخصية "سونديانا كيتا بن ناري فامغان"[١] الملقب بـ "ماري جاطة" كزعيم للماندي، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: " وكان ملكهم ــ يقصد ملك مالي ــ الذي تغلب على صوصو وافتتح بلادهم وانتزع الملك من أيديهم اسمه ماري جاطة .... ولم يتصل بنا نسب هذا الملك، ملك عليهم خمسًا وعشرين سنة فيما ذكروه "[٢].

(١) ناري فامغان Nare Famagan نسبة إلى أمه ناري ولا يُعرف عنه سوى أنه حكم خلال الفترة من حوالي (٦١٤هـ/ ١٢١٨م) إلى حوالي عام (٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م)، وتذكر الروايات الشفوية أن ناري فامغان دخل في صراع مع إخوته الأربعة الذين اجتمعوا ضده، وأنه فشل في هذا الصراع وتشرد فترة من الزمن استطاع بعدها أن يعود إلى عرشه، واتخذ عاصمة جديدة هي نارينا Narena شرقي كيري على إثر استعادته لسلطانه، إلا أن هذا الصراع السابق أدى إلى تفكك مملكة الماندي وانفصال بعض أقاليمها، وتذكر الرواية أيضًا أن ناري فامغان هذا أنجب اثني عشر ولدًا ذكرًا من امرأتين، إحداهما من طبقة البولا وأنجبت هذه أحد عشر ولدًا، والأخرى من الأحرار تنتمي للأسرة المالكة وهي أسرة الكوناتيين واسمها سوجولو كوناتي Sougoulou Konate وهذه أنجبت ابنًا واحدًا هو سونديانا وهو أصغر الإخوة، وبعد وفاة ناري فامغان عام (٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م)، تولى العرش ابنه الأكبر لكنه تعرض لخطر سومانجورو ملك الصوصو وقتل خلال الحرب، انظر: إبراهيم طرخان: دولة مالي الإسلامية، ص٣٧- ٣٨؛

Urvoy, Y: Petit Atlas, Ethno-Demographique, du Soudan (entre Senegal et Tchad), Paris, 1942, PP.23-24, Monteil, Charies: Les Empires du Mali, Paris, 1930, PP.8-9.

(٢)العبر، ج٦، ص٤١٣.

رابعًا- أحداث المعركة:

من خلال الروايات الشفوية، ترك لنا سومانجورو ملك الصوصو الذي تولى الحكم بين عامي (٥٩٧-٦٣٣هـ/ ١٢٠٠-١٢٣٥م)، صورة مزدوجة لمحارب عظيم وساحر خبير بالسحر، وهيأ نفسه للسيطرة على السودان الغربي، لاسيما أن الصوصو كانت لديهم طموحات سياسية كبيرة في بلاد السودان، وبعد قليل من ارتقائه العرش استولى على كومبي صالح عاصمة غانة عام (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، وفي الوقت نفسه كان نجم مملكة مالي قد بدأ في الصعود في الجنوب، وكانت نقطة ضعف "سومانجورو كانتي" أنه لم يحتل الأراضي التي كانت تضم مناجم الذهب التي كان يسكنها شعب الماندي؛ ولذلك لم يكن بمقدوره ترسيخ سلطته دون سيطرة منه على حقول الذهب، ولهذا استولى على منطقة البوري في ظل توسعاته على حساب غانة(١).

وبعد نجاح الصوصو بقيادة "سومانجورو" في السيطرة على غانة توجهوا نحو الجنوب للسيطرة على مالي وانتزاعها من أيدي قبائل الماندي، وبالتالي السيطرة على مناجم الذهب هناك، ونجحوا بالفعل في انتزاع مالي من الماندي، وأذاقوهم مرارة القهر والتسلط(٢)؛ ولذلك اتحدت إمارة كانجابا المسلمة للتخلص من سيطرة قبائل الصوصو الوثنية، ولذلك لم تكن المعركة ذات طابع سياسي أو اقتصادي فحسب، وإنما اتخذت طابعًا دينيًا، وعُدت حربًا جهادية، قام بها مسلمو إمارة كانجابا لدفع عدوان قبائل الصوصو الوثنية(٣).

(١)المصدر السابق، ج٦، ص ٢٦٦؛ جوزيف كي زيربو: مرجع سابق، ص ١٩١- ١٩٢.

(٢)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص ٤١٣؛ إبراهيم طرخان: دولة مالي الإسلامية، ص ٣٨- ٣٩.

Delafosse: Haut Senegal Niger, PP. 165, 166.

(3)Le Capitaine Pietri: Op, Cit, Vol.12, No.2, P. 252.

وهكذا وجدت مالي نفسها مضطرة للدفاع عن ممتلكاتها ضد تسلط الصوصو[١]، وكان وقوع الحرب بين الطرفين أمرًا لا مفر منه، وقد أفاضت الروايات الشفوية في وصف الاستعدادات لهذه الحرب، ووصف قادتها، وقد سردت الروايات الشفوية للصوصو بسرد بطولات "سومانجورو كانتي" الحربية، ففي الفترة بين سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) وسنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) أخضع مقاطعات السوننك، ثم هاجم إمارة كانجابا ونهب عاصمتهم (مندية) تسع مرات، إلا أن ملوكها أبدوا مقاومة شديدة، وفي كل مرة يعيد الماندي بناء قواتهم ثم يهاجمون، وبعد وفاة الملك ناري فامغان رأى ابنه الأكبر "مانسا دنكران تومان"[٢] أن من الحكمة التفاهم مع سومانجورو، ولتأكيد هذا الولاء زوج أخته الأميرة "نانا تربيان" (Nana Trepan) من ملك الصوصو "سومانجورو[٣]، والذي كان له مهابة في نفوس السكان لقوته العسكرية وقدرته السحرية ــ على حدٍ سواء ــ والتي أشاعها من خلال الرواة التابعين له لزرع الرعب في نفوس أعدائه، لدرجة أن الرجال لم يعودوا يعقدون مجالس للحديث خشية أن تنقل الريح أقوالهم إلى مسامعه[٤].

---

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦-٢٦٧؛ جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٣٧- ١٣٨.

(٢) مانسا دنكران تومان: هو ابن الملك ناري فامغان والأخ غير الشقيق لسونديانا، وكان أميرًا على مقاطعة داكاجالان، وقد حدث خلاف بينه وبين أخيه سونديانا حول وراثة العرش، الأمر الذي جعل الأخير يهاجر إلى بلاد ميمة، انظر:

Seydou Camara : La tradition orale en question, Cahier d'études Africaines, Année 1996, volume36, N°144, p. 171.

(٣)جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٣٧- ١٣٨.

(٤)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦-٢٦٧؛ جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٤٢-١٤٤، وتذكر ملحمة سونديانا أن سومانجورو كان عبقريًا في الشر، ولم يكن يستخدم قوته سوى في سفك الدماء، ولم يكن لديه محرمات، وكان مبلغ سروره عندما يجلد بالسوط وعلى الملأ الشيوخ المسنين، كما كان يختطف البنات الأبكار من القرى المختلفة =

وقد أبدى "سومانجورو" عداءً شديدًا للإسلام، بالإضافة إلى قيامه بهزيمة وقتل تسعة ملوك من الماندي؛ ونتيجة لذلك ثارت مملكة مالي بقيادة الماندي وحثت الملك "منسا دنكران تومان" على المواجهة الحربية مع ملك الصوصو، إلا أنه خشي من انتقام سومانجورو، ولكنه فر إلى الغابات في الجنوب هربًا من هذه المواجهة[١]، وعند ذلك دعا الثوار سوندياتا[٢] ثاني أبناء "ناري فامغان" ليقود المواجهة مع ملك الصوصو ويوحد مملكة مالي قبل هذه المواجهة، وكان سوندياتا آنذاك يعيش في المهجر بمدينة "ميمة"[٣].

– استعدادات سوندياتا لمواجهة سومانجورو:

بدأ سوندياتا يستعد للمواجهة التي أصبحت حتمية ضد الصوصو، فأخذ يشكل جيشًا من مختلف الإثنيات التي يتكون منها شعب الماندي، والناقمين على ملك الصوصو سومانجورو[٤]، وتذكر الروايات الشفوية بأن سوندياتا قصد من

=

قهرًا دون الزواج بهن، انظر: جبريل تمسير نيان: سونجاتا ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٢٨.

(1)Tidiane N'diaye: Op, Cit, P.31.

(2) Conrad, D: Sunjata A West African Epic, P. XXiX, pp.85-87.

(٣) ميمة بكسر الميم الأول وفتح الثاني من أقاليم مالي الشمالية، وقد حكمها اثنا عشر ملكًا على رأسهم ميم فن، ومن أمرائهم بكفر سوم، زارها ابن بطوطة أثناء رحلته ونزل على آبار بخارجها، وقد خضعت ميمة لمملكة صنغي في عهد الملك شي سليمان دام والمتوفي عام (٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م)، واستولى عليها وكسرهم وأفسد ملكهم؛ حيث كانوا في قوة عظيمة، انظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٠٥؛ كعت: مصدر سابق، ص٤٢-٤٣.

Innes, G: Sunjata Three Mandinka Versions, School of Oriental and African Studies, University of London, London, 1974, PP. 34-35.

(4)Innes, G: Op,Cit, p.36.

أجل ذلك عدة إمارات ومقاطعات مندية للحصول على المدد والرجال واستعان في ذلك بأصحابه من الصيادين وشحذ هممهم(١).

وكانت أول مقاطعة زارها سنكران(٢)، وهي بلاد أخواله، فنزل عند ملكها الذي يدعى "سنكران دانكينيا كونتي" (Sankaran Dankinya Konté) وسأله هذا الملك عن سر مجيئه إلى سنكران، فأخبره سوندياتا بنيته في الحصول على جيش لمحاربة سومانجورو، فمنحه ملك سنكران جيشًا، وبعدها توجه إلى كيرينا ونزل على حاكم البلاد الذي يدعى "طارا مغان تراوري"(Tara maghan Traoré)، أو دامبيلي (Dembélé) وهو جد البمبارا(٣) (Bambara) والذي أجاب سوندياتا في طلبه، وزوده بجيش كبير من عشيرته، ثم مر بإمارة "كينتو" (Kento)ـ الواقعة على الضفة اليمنى للنيجر ـــ وزوده ملكها سورا موسى (Soura moussa) والملقب بسيسوكو (Sissoko) بعدد من الرجال، ثم نزل على قرية "لابي" في منطقة "فوتا جالون" التي دعا زعيمها تابو(Tabou)، سكان القرية للتطوع في جيش سوندياتا فأجابوه(٤).

---

(1)Mamadi Aissa**:** Traditions et légendes du Soudan occidentale.Traduit de L'Arabe par Maurice Delafosse, Publié par :Comité del'Afrique Française,Paris, 1913. P. 22.

(٢) سنكران: مقاطعة واسعة هي مقاطعة واسعة يسكنها المالنكي، وتضم كل المنطقة الواقعة بين سيغيري، كوروسا وديتغيراني، أي في المنطقة الواقعة بين نهري النيجر وتنكيسو، انظر:

Youssouf tata cissé : Op.Cit. p.11.

(3)Mamadi Aissa: Op, Cit, p.22.

(٤) يُعد البمبارا من فروع الماندي الشمال المعروفين بماندي تان (Mandi- tan)، وقد أُطلق اسم بمباره على القبائل المنتشرة في المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي، وحتى منحنى نهر النيجر، وهذه التسمية مرادفة للكلمة العربية "كافر" أي غير المسلم، ولهذا فإن التسمية الأصلية لهذا الشعب هو "بمباره" وهى تحريف لكلمة "بامانا"، أو بمعنى أدق هي لغتهم التي يتحدثون بها، والتي تعني الصخرة ذات النُّتُوءات الحادة، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي "بازين"(Bazin)، أن اسم البمبارا مشتق من كلمة "رجال التماسيح"، فهو بذلك يؤكد أن =

ومن المرجح أن انضمام سكان تلك الإمارات إلى جيش سوندياتا، وتحمسهم إلى الحرب تحت قيادته، تعود إلى كراهية هذه الإمارات لملك الصوصو سومانجورو، بالإضافة إلى شجاعة سوندياتا وتحمسه للتخلص من ملك الصوصو(١).

وبذلك استطاع سوندياتا تكوين جيش قوي يضم بالإضافة إلى الصيادين المالنكي، محاربي السوننكي، والكاكولاس، والهوسا(٢)، والفلاته، والمور وغيرهم،

=

للاسم مصدرًا طوطميًا ـ وهي كائنات حية تحترمها بعض القبائل في السودان الغربي ـــ إلا أن الجغرافي الفرنسي "اليسي روكولوس"(Elisee Reculus) يبين أن كلمة بمباره تعني "رجال الصخر الكبير"؛ حيث يقول: إن موطنهم الأصلي الجبال الجنوبية الكبرى، وأنهم لم يسكنوا ضفاف نهر بوخوي إلا عندما اضطرتهم الحروب إلى ذلك، انظر: كعت: مصدر سابق، ص٣٧–٣٩؛ عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، د.ت، ص٥١، هوبير ديشان: الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٢؛ محمد علي ياسين حامد: محمد علي ياسين حامد: ذهب أفريقيا جنوب الصحراء ودوره في التجارة العربية الإسلامية منذ القرن الرابع وحتى القرن التاسع الهجري، العاشر إلى الخامس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٤٦،

Niane, Djeibil Tamsir: Mise Enplace des Populations, de la haute guinee In Revueethiopique, (No2, Avril),1960, 39, Pâques, Viviana: Les Bambara Éditions l'Harmattan, Paris, 2005, P.17, L'épopée Bambara de Ségou, Recueillie et traduite par Lyliane Kesteloot, avecla collaboration d'Amadou Traoré et Jean Baptiste Traoré, édition orizons, Paris, 2010, P.8, Elisee, Reculus: Nouvelle, geographie, Universelle, Laterre et les homes, Librairie, Hachette, Parris, tome12, 1887, P.542.

(١) جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٤٣.

(٢) بلاد الهوسا هي المنطقة الشمالية من دولة نيجيريا الحالية، وتقع في المنطقة المحصورة بين الصحراء الكبرى شمالاً وبين الربوع الساحلية لخليج غانة وهضبة حوس جنوبًا، وبين برنو في الشرق وثنية نهر النيجر في الغرب. وكانت هذه المنطقة موطنًا لقبائل سودانية =

كما انظم إليه النبلاء والأغنياء والتجار من كل المدن الكبرى في غانة، والذين زودوه بالخيول والأسلحة والمؤونة؛ ولذلك كانت تعبئة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البلاد، وذلك نظرا للظلم الذي ارتكبه سومانجورو في حق سكان ماندي، إلى درجة لم يسلم أي أحد من بلاد ماندي من بطشه ودماره، وبذلك تشكل جيش تحرير مالي، الذي حمسه ودربه سوندياتا لعدة أيام قبل أن يقوده باتجاه كانجابا(١).

وبعد عودة سوندياتا إلى مندية أثار نبأ عودته حماسًا كبيرًا في صفوف الماندي، وتجمعت كل عشيرة مكونة جيشًا، فضلًا عن بروز قادة كبار في جيشه أمثال: "تابون وانا" الذي كان رئيسًا لفرع من قبائل الكامارا، وابن عمه "كاما ديان" بالإضافة إلى كل من "فاوني كونديه"، و"سيارا كومان"، و"كوناته" و"تيراماغان تراوري"، وهم جميعًا قادة الجيش، وتجمعوا في سهل سيبي بين سيغري وكانجابا، ووثق الحلفاء وحدتهم وتولى سوندياتا قيادة الجيش(٢).

=

تنتمي إلى قبائل مختلفة عرفوا بمزاولة الزراعة والتجارة، كما عمل بعضهم في الحرف والصناعات المتنوعة، انظر: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ج٢، ص ١٧٠-١٧٤؛ محمد بلو بن عثمان بن فودي(ت ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م): إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٦م، ص ٤٤-٤٧.

(1)Youssouf tata cissé et Wa kamissoko ,La grande geste du Mali : Soundjata tome2.
la gloire du Mali, éditions Karthala et Arson, Paris, 2009, p. 11-12.

(٢)جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص١٤٣، Delafosse, M: Les Noires de l'Afrique, PP. 55-63.

وقام سوندياتا بتقسيم الجيش حسب انتمائهم العشائري ثم اتجه بهم إلى كانجابا وفي طريقه نزل إلى هضبة باكوني، والتي تمثل المدخل الرئيس لكانجابا من جهتها الشمالية، وتوقف الجيش لمدة أسبوع لإحياء بعض الطقوس الخاصة بالحرب؛ حيث ألقى قادة الجيش خطابات حماسية لبث همم الجند، بعدها توجه سوندياتا وجيشه إلى كانجابا، ولما رآه أهلها قاموا باستقباله، واحتفلوا بعودته إلى كانجابا(١).

وبعد الانتهاء من الاحتفال بقدوم سوندياتا باعتباره المخلص لهم من بطش وظلم ملك الصوصو، سأل سوندياتا عن الراوي الخاص بعائلة كيتا وهو بالا فاسيكي (Bala fasséké) فأخبروه بأنه ذهب إلى قصر سومانجورو (Sumanguru) ليتوسل إليه في طلب الهدنة معه، إلا أن الأخير عندما التقاه غدر به، وقطع وتر رجليه وأذله، ولما سمع سوندياتا بهذه الحادثة، وما جرى لبالا فاسيكي على يد سومانجورو، أرسل إليه مبعوثه الخاص "وري سولوماني" ليخبره بأن سوندياتا قد عاد إلى وطنه، وأنه قادم لإعلان الحرب عليه، ويطلب منه أن يخلي سبيل الراوي الخاص بالعائلة، وبذلك أعلنت الحرب بين الرجلين وبين مملكتين مالي والصوصو(٢).

وبهذا بدأت مملكة مالي استعدادها للحرب الفاصلة ضد الصوصو، وهو أمر استلزم وقوف الجميع خلف سوندياتا بهدف الانتقام من سومانجورو (Sumanguru) الذي كسب عداوة لدى شعب إمارة كانجابا، وفضلا عن هذا قاموا بتجنيد طبقة الحرفيين من أجل المساهمة في تقديم العون لجيش المملكة،

(1)Youssouf tata cissé et Wa kamissoko ,La grande geste du Mali .tome1, p. 52.

(2)Youssouf tata cissé et Wa kamissoko ,La grande geste du Mali .tome1, p. 52.

وكان الحدادون من أبرز الشرائح الحرفية التي لعبت دورًا مهمًا في مساعدة الجيش وتزويده بما يحتاج إليه من أسلحة حديدية(١).

لما علم ملك الصوصو باستعدادات سوندياتا لمحاربته، انتقل من مقر إقامته في نياني(٢) قرب نيامينا، وتوجه إلى منطقة تونينا التي كان يعتقد السوننكي بأنها مقر تواجد حراس الملك من الجن، بعدها توجه إلى نيامانكو (Niamanko)وهو معسكر كبير خاص بتدريب الحدادين الشباب فنون الحدادة والتعدين، وهناك قام بتشكيل جيش احتياطي يتكون من أربعين ألف جندي من الشباب(٣).

وقد واجه سومانجورو (Sumanguru) تمرد القبائل ومنها قبائل الكامارا المقيمة على الضفة اليمنى لنهر النيجر في مقري نياري وسلفوغو ونيغان، وكانت تحت قيادة المانسا كارا نورو، وهي أول القبائل التي تمردت ولم ينتصر عليها سومانجورو (Sumanguru) إلا بفضل ابن أخته كاسيا (Kassia) القائد العام للجيش فاكولي كوروما (Fakoli Koroma)، وكان القتال عنيفا؛ لأن منسا كارا نورو كان يقود جيشًا من الجنود المدرعين بالحديد، إلا أن "فاكولى"

(١) نتيجة للنصر العسكري الحاسم الذي حققه سوندياتا على سومانجورو، خلدت الرواية الشفوية للماندي ذكر سوندياتا كيتا، وأخذ تنسج عنه قصص الشجاعة والبطولة، وتصنع له سيرة ذاتية يملؤها الجسارة والإقدام، وأنه تحول من صياد مسالم إلى قائد حربي شجاع ذي مهارة سحرية، بعد أن لبى نداء أبناء شعبه ليخلصهم من الصوصو، انظر:
Innes, G: Op. Cit, PP. 34-35.

(٢)نياني: عاصمة مملكة مالي والتي أخذت المملكة اسمها منها فحرفت من نياني إلى مالي، وكان سوندياتا قد قام بتحويل عاصمة مملكة مالي من كانجابا إلى نياني، وذلك بعد انتصاره على الصوصو، انظر: عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول تاريخ الدول الإسلامية السودانية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦١م، ص٩٧، انظر في الملاحق شكل رقم (٢) خريطة توضح عواصم مملكة مالي.

(3)Youssouf tata cissé et Wa kamissoko ,La grande geste du Mali .tome1, p. 161.

تغلب عليه بسبب خيانة زوجة المانسا كارا والتي أسلمت زوجها لفاكولي، وأقام سومانجورو احتفالات عظيمة بهذا النصر، والتي تكون من خلالها صفو علاقته بابن أخته فاكولي فأعجب بزوجته، والتي تدعى "كليا" (Keleya)، وكانت تشتهر بالسحر وتجيد الطهي أفضل من نسائه، فانتزعها منه مما أثار غضب فاكولي وعبر نهر النيجر بجيشه وانضم إلى جيش سوندياتا انتقامًا من سومانجورو، فكانت أفعاله سببًا في حرمانه من أفضل قادته[١].

كما كان هروب "نانا تريبان" ـــ شقيقة سوندياتا والتي قد تزوجت سومانجورو رغمًا عنهاـــ من بلاد الصوصو والانضمام إلى جيش أخيها وتحالفه[٢]، عاملًا رئيسًا في تغيير ميزان الحرب، فقد أخبرها سومانجورو بسر قوته السحرية وأن الشيء الوحيد الذي يمكن قتله به هو سهم مصنوع من ظفر ديك أبيض[٣]، وبدورها كشفت لسوندياتا سر قوة زوجها السحرية، والذي كان لا يؤذيه الحديد والسهام، ودارت عدة معارك بين سومانجورو وسوندياتا لم يحقق أحدهما خلالها نصرًا حاسمًا؛ حيث كان القتال متكافئًا، ثم جاء اللقاء الحاسم في معركة كيرينا عام (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) بين ملك الصوصو المتسلح بجيش قوي يصعب دحره وبقوة سحرية خارقة كما تشير الروايات الشفوية[٤]، والذي كان من

(١) جبريل نياني: مرجع سابق، ص١٤٣؛ Innes, G: Op. Cit, PP. 34-35.

(٢) بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية ٦٣٨-٨٩٤هـ/ ١٢٤٠-١٤٨٨م، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر، مج١، ع٢، ديسمبر ٢٠١٩م، ص٢٥٩

(٣) جبريل نياني: مرجع سابق، ص١٤٣؛

Delafosse (Maurice): Les civilisations Négro-africaine. Librairie Stock, Paris, 1925, p.167.

(4)Jansen, J: Politics and Political Discourse: Was Mande Already A Segmentary Society in the Middle Ages, History in Africa, Vol. 23, 1996, PP. 121- 125, Conrad, D: Sunjata A West African Epic of the Mande Peoples, PP. 79- 80.

الصعب تقدير عدده، وكان من بين قواده "جولوفينغ مانسا"[١] ملك الجولوف الذي كان معروفًا هو الآخر بأنه من كبار السحرة، إلا أن جيوش سوندياتا كانت مشتعلة بالحماس[٢]، واستطاع أن يحقق نصرًا حاسمًا للماندي[٣]، وملاحقة سومانجورو حتى كوليكورو وقتله[٤]، ثم زحف سوندياتا على مدينة صوصو ودكها دكًا[٥] واستولى عليها، وهو الأمر الذي جعل ابن خلدون يعد سوندياتا أو (ماري جاطة)، "ملكهم الأعظم الذي تغلب على صوصو وافتتح بلادهم وانتزع الملك من أيديهم"[٦].

وهكذا تعد معركة كيرينا (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) نقطة فاصلة بالنسبة لمملكة مالي في بداية ظهورها ككيان سياسي في السودان الغربي، فعلى الرغم من تأكيد الشهادات المصدرية على استمرار مالي في الوجود كوحدة سياسية يمتد من منتصف القرن الخامس إلى مستهل القرن الحادي عشر الهجري، إلا أن مرحلة ظهورها على الساحة السياسية السودانية كقوة بارزة لا تتجاوز الفترة المتراوحة

(١) كان جولوفين منسا حليفًا لسومانجورو في قتاله ضد سوندياتا؛ لأنه كان مثله في عدائه للإسلام، وقد قام جولوفين بمصادرة خيول سوندياتا، وأرسل إليه بجلد طالبًا منه أن يصنع لنفسه منه حذاء؛ لأنه لم يكن صيادًا وليس بملك جدير بركوب الخيل فاغتاظ سوندياتا بشدة وأرسل تيراماغان لقتاله وتأديبه، انظر: جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص ١٤٢-١٤٤.

Conrad, D: Sunjata A West African Epic, PP. 187- 192

(٢) ولبعث الهمة والحماس في نفوس القادة، اجتمع مجموعة من الشعراء الجريوت قبل معركة كيرينا التي خاضها سندياتا ضد سومانجورو ملك الصوصو عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، وأخذوا يذكرون القادة والمحاربين بذكريات الأجداد وبطولاتهم، ويحفزونهم على ضرورة أن يتركوا سيرة طيبة للأجيال القادمة، انظر:

Hale, T: Scribe, Griots, and Novelist Narrative Interpreters of the Songhay Empire, University of Florida Press, USA, 1990, P.37.

(3)Innes, G: Op. Cit, PP. 34-35.

(4)Conrad, D: Sunjata A West African Epic, PP. 8- 9.

(٥)جبريل نياني: مرجع سابق، ص١٤٣.

(٦) العبر، جـ٦، ص٢٦٦.

بين (٦٢٨–٨٣٤هـ/ ١٢٣٠–١٤٣٠م)، ففي خلال هذين القرنين عرفت مالي نشأتها الحقيقية، نتيجة اتساع حدودها التي شملت جل الإمارات والممالك السودانية مثل: إمارة كوكو[١]، ومملكة التكرور ومملكة غانة وانصهار هذه الوحدات في كيانها، وأصبح نفوذ مملكة مالي يغطي معظم مناطق بلاد السودان الغربي، الأمر الذي يجعل من الحرب أهمية في فرض هيبة المملكة وإقرار نفوذها، بل وعلى وجودها ككيان سياسي مسيطر[٢].

خلاصة القول: مملكة مالي كإمارة ناشئة في منطقة كانجابا أعادت تنظيم قواتها، وأصبحت تمتلك عددًا كبيرًا من القادة والجند، فتحولت من إمارة صغيرة تدافع عن نفسها ضد تسلط القبائل والممالك المجاورة ــ لاسيما الصوصو ــ إلى مملكة كبرى تهاجم وتغزو من حولها نتيجة قوتها العسكرية.

خامسًا– نتائج معركة كيرينا(٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م):

كان لانتصار معركة كيرينا بقيادة سوندياتا كيتا على الصوصو بقيادة سومانجورو نتائج مهمة كان لها أكبر الأثر في تغيير الخريطة الجغرافية لممالك السودان الغربي، والتي انتهت إلى:

١– استطاعت مملكة مالي أن تنتهج أسلوب الغزو والحرب بقيادة سوندياتا كيتا؛ للقضاء على أعدائها من الصوصو وغيرهم من القبائل والممالك المجاورة، وهو ما جعلها من أقوى الممالك في السودان الغربي، وأصبحت تضم خمسة

(١)كوكو: مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان كبيرة، والعرب تسمى أهلها البزركانيين، وهي مدينتان، مدينة الملك، ومدينة المسلمين، وملكهم يسمى فندا، ولهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم المحيطة بهم، وزيهم كزي السودان من الملاحف، وثياب الجلود، وغير ذلك، وهم يعبدون الدكاكير ــ وتعني الأصنام ــ كما تفعل السودان، انظر: البكري: مصدر سابق، ص١٨٣، أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت د.ت، ص١٥٧، الحميري: مصدر سابق، ص ٥٠٢.

(٢) أحمد الشكري: مرجع سابق، ص ١٦٥.

أقاليم كبيرة هي: مالي، وصوصو، وغانة، وكوكو، وتكرور، وكان كل إقليم مملكة مستقلة، ثم اجتمع الكل تحت حكم مملكة مالي(١).

٢- لم يكن نصر سوندياتا في كيرينا نصرًا عسكريًا فحسب بل كان توثيقًا للتحالف القائم بين القبائل، مما مهد لانتشار الإسلام بينهم، ونتج عن هذا أن تمزقت مملكة الصوصو، والتي كانت تضم كلًا من إقليم كانجابا قلب مملكة الصوصو، وإقليم سانساندنج (Sansanding)، وسيجو (Segou)، وبللدوجو (Belledouy)، وغيرها.

٣- بعد هزيمة الصوصو في معركة كيرينا، استطاعت جماعة منهم أن يعودوا إلى بلاد التكرور في حوض السنغال الأدنى؛ حيث تمكنوا من تأسيس طبقة حاكمة ظلت سائدة حتى حوالي منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حتى قضى عليها عنصر الجولوف(٢).

٤- سوندياتا بعد انتصاره على ملك الصوصو نجح في نقل العاصمة من "داكا ديالا" التي اتخذها عدة أجيال من الملوك مقرًا لإقامتهم إلى نياني التي تقع في سهل واسع محاذٍ لنهر سنكراني تحيط به نصف دائرة من المرتفعات بينها ممرات ويشرف عليها مرتفع صخري، وقد تميزت نياني أيضًا بغناها بمعدني الذهب، والحديد، ولم يكن ممكنًا لسوندياتا الإقدام على نقل العاصمة إلا بفضل انتصاره العسكري في كيرينا؛ لأنه كان من الصعب الوصول لمدينة نياني المحصورة بين الجبال، وبهذا استطاع أن ينقل عاصمته إلى مدينة غنية اقتصاديًا لمتاخمتها للغابة مصدر الذهب والكولا والتي كان تجار الماندي يقصدونها لبيع الأقمشة القطنية والمواد النحاسية، فضلاً عن كون العاصمة الجديدة تقع في مكان بعيدًا في الجنوب عن منطقة شغب شعوب السهل الرحل، وبذلك شكلت نياني عاصمة للماندي

(١)القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص ٢٨٣-٢٨٦.

(2)Labouret, H: Mandingo, Encycl, of Islam, PP.85-86.

طيلة القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين[١].

خلاصة القول: اللقاء الحاسم في معركة كيرينا بين قبائل الصوصو الوثنية بقيادة سومانجورو، ومملكة مالي بقيادة سوندياتا كان قويًا على الرغم من أن الرواية الشفوية لم تصفح عن هذا بكل وضوح، لكنها أكدت على قوة جيش سومانجورو وبراعته في استخدام السحر[٢]، فهي بذلك لم تكن ترغب في التقليل من حدة المواجهة والصدام بين الشعبين بقدر ما تؤكد على أهمية السحر ودوره في تحقيق ذلك الانتصار، وهذا الأمر ليس بالغريب على ذهنية المجتمع السوداني سواء قبل اعتناق السودانيين للإسلام أم بعده.

ورغم أهمية هذا الصراع إلا أن المصادر العربية لا تقدم لنا ما يسهم في التعرف على تفاصيل الصراع وآثاره، ولا نكاد نجد سوى نذر يسير قدمه لنا ابن خلدون وحده الذي أشار فقط إلى نجاح سوندياتا أو (ماري جاطة) في تحرير بلاده من هيمنة الصوصو وانتصر على سومانجورو[٣]، وهكذا مثلت معركة نقطة بداية لظهور مملكة مالي على مسرح الأحداث السياسية ككيان سياسي في السودان الغربي.

سادسًا– آثار معركة كيرينا:

ترتب على معركة كيرينا آثار في مختلف المجالات، فبعد الانتصار الذي حققه سوندياتا في معركة كيرينا، وخلال وقت قصير، استطاع سوندياتا إخضاع معظم البلاد التي كانت خاضعة قديمًا لسيطرة غانة، وأسس عدة ممالك كان

(١)ابن خلدون: مصدر سابق، ج٦، ص٢٦٦؛ أحمد الشكري: مرجع سابق، ص١٨؛ Delafosse: *Les Noirs de l'Afrique*, P. 53.

(2) Jansen, J: Op, Cit, PP. 121- 125, Conrad, D: Sunjata A West African Epic of the Mande Peoples, PP. 79- 80.

(٣)العبر، ج٦، ص٢٦٦؛ بطل شعبان محمد: مرجع سابق، ص٦٤.

أهمها كابو أو جابو، وأخضع المناطق الجنوبية المتاخمة للغابة وغزا مناطق أعالي نهر السنغال، وواصل قادة جيشه الأكفاء الفتوحات فضموا جاو[١] والتكرور.

كما ترتب على معركة كيرينا إخضاع سونديانا المناطق الجنوبية المتاخمة للغابة الاستوائية، كما غزا مناطق أعالي نهر السنغال، وهزم ملكي دياجان وكيتا حليفي سومانجورو، وبذلك أعاد بناء مملكته، وفرض نفوذها بالقوة في منطقة السودان الغربي.

وفضلاً عما سبق كان لانتصار كيرينا آثار مهمة؛ حيث ظل أصداء هذا الانتصار عالقًا بأذهان شعب مالي، وطبعوها بمزيد من الاهتمام؛ ولذلك فإنه بعد النصر عقدوا اجتماعًا، وتم اتخاذ بعض القرارات بواسطة الحلفاء المجتمعين، ومنها اعتبار سونديانا رسميًا "منسا" أو "ماغان" باللغة السوننكية، أي: ملكًا، أو ملك الملوك، وقرر المجتمعون وجوب اختيار الملك من ذرية سونديانا ووجوب اتخاذ الأمراء زوجاتهم الأولى دائماً من بين نساء عشيرة كوندية تيمنًا بالزواج السعيد لناري فامغان و"سوغولون كوندية" والدة سونديانا، وأن اتخاذ الحكومة الجديدة تركز على اختيار رفاق سونديانا من العسكريين وقادة الحرب؛ حيث قام سونديانا بتقسيمها إلى منطقتين عسكريتين عليهما قائدان أحدهما: للمنطقة

(١)جاو: العاصمة الأولى لمملكة صنغي، وذلك منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وقد جاءت نشأتها قبل نشأة مدينة تنبكت؛ حيث قال عنها البكري: "أهلها مسلمون ويحيط بها المشركون، وأكثر ما يتجهز لها الملح والودع والنحاس المسبوك"، وكانت تعرف باسم كوكو وكاغ وجاغ، وتقع حاليًا بجمهورية مالي على الضفة اليسرى لنهر النيجر على بعد ٤٤٠كلم من تنبكت، انظر: اليعقوبي: مصدر سابق، ص١٩٣-١٩٤، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص١٨٣، عبد القادر زباديه: مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين ١٤٩٣-١٥٩١م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١م، ص٢٥.

الشمالية، والآخر: للجنوبية الأول يسمى "فرن سرا"، والثاني يسمى "سنقر زومع"، وكان يخضع لأوامر كل منهما عدد من القادة وقوات من الجند(١).

ثم أخذ سوندياتا يجني ثمار نصره في كيرينا، وحاول الحفاظ عليه، فنقل العاصمة من "داكا ديالا" التي اتخذها عدة أجيال من الملوك مقرًا لإقامتهم إلى "نياني" التي تقع في سهل واسع محاذٍ لنهر سنكراني تحيط به نصف دائرة من المرتفعات بينها ممرات ويشرف عليها مرتفع صخري، وقد تميزت نياني أيضًا بغناها بمعدني الذهب، والحديد، ولم يكن ممكنًا لسوندياتا الإقدام على نقل العاصمة إلا بفضل انتصاره الحربي في معركة كيرينا(٢).

كما وثق النصر العسكري في كيرينا التحالف بين عشائر الماندي، ولئن كانت هذه المعركة التي سميت "بحرب التمائم والسحر" قد كفلت انتصار أسرة كيتا، فمن المفارقات أنها مهدت لانتشار الإسلام على اعتبار أن سوندياتا كان يعد حامي المسلمين ضد تسلط قبائل الصوصو الوثنية(٣).

وعلى الصعيد الاقتصادي، فنتيجة توسيع حدود المملكة بسبب الحرب، غدت مملكة مالي من أقوى الممالك في السودان الغربي(٤) في الثلث الأول من القرن السابع الهجري بإخضاعها مساحة مترامية الأطراف(٥)، وبهذا أصبحت

(١) السعيدي: مصدر سابق، ص ١٠؛ جبريل نياني: مرجع سابق، ج٤، ص ١٤٥– ١٤٦.

(2) Delafosse*: Les Noirs de l'Afrique*, P. 53.

(٣) السعيدي: مصدر سابق، ص ٥–٦؛ أحمد بابير: مصدر سابق، ورقة ٣– ب.

(٤)حسن حلمي أبو الفضل العسيري: السياسة الخارجية لمملكة مالي الإسلامية (٥٩٧–٨٨٦هـ/ ١٢٠٠–١٤٨١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٢.

(5) Bugaje, U: The Tradition Of Tajdid In Western Bilad Al-Sudan A Study Of The Genesis, Development And Patterns Of Islamic Revivalism In The Region 900- 1900 AD, PHD, Department Of Afro-Asian Studies, Institute Of African And Asian Studies, University Of Khartoum, Sudan 1991, P. 63.

تستحوذ على كميات ضخمة من الذهب كانت تحصل عليها من حقول ونقارة[١]، وبرغم ذلك لم تستطع مالي فرض سيطرتها الكاملة على مناطق إنتاج الذهب؛ لأن السكان الوثنيين في تلك المناطق كانوا يمتنعون عن الإنتاج ويتوقفون عن حفر الذهب؛ وذلك لئلا يفرض عليهم حكام مالي الإسلام؛ ولذلك قرر حكام مالي ترك الوثنيين وشأنهم لضمان استمرارية تدفق الذهب إلى المملكة[٢].

(١)الونقارة أو الونجارا، يشكلون أحد أهم فروع قبائل الماندي، وقد عمل الونقارة بالتجارة، وقد استخدمت كلمة ونقارة أحيانًا للدلالة على منطقة مناجم الذهب في أعالي نهر النيجر ورافده الفاليمي، انظر: السعيدي: مصدر سابق، ص ٢٢، إبراهيم طرخان: دولة مالي، ص ٢٧.

(٢) بوفيل: مرجع سابق، ص ١٥٦– ١٥٧.

الخاتمة:

استعرضت هذه الدراسة موضوع "معركة كيرينا (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وأثرها على نشأة الممالك الإسلامية في بلاد السودان الغربي"؛ وقد خلصت إلى العديد من النتائج والتوصيات يمكن إبرازها على النحو التالي:

أولًا- النتائج:

أثبتت الدراسة أن معركة كيرينا عام (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) كانت نقطة فاصلة بالنسبة لمملكة مالي في بداية ظهورها ككيان سياسي في السودان الغربي.

أكدت الدراسة نجاح إمارة كانجابا الناشئة بإعادة تنظيم قواتها، وأصبحت تمتلك عددًا كبيرًا من القادة والجند، فتحولت من إمارة صغيرة تدافع عن نفسها ضد تسلط القبائل والممالك المجاورة ــ لاسيما الصوصو ــ إلى مملكة كبرى تهاجم وتغزو من حولها نتيجة قوتها العسكرية.

أكدت الدراسة أن انتصار سونديانا في كيرينا لم يكن نصرًا عسكريًا فحسب بل كان توثيقًا للتحالف القائم بين القبائل، مما مهد لانتشار الإسلام بينهم، ونتج عن هذا أن تمزقت مملكة الصوصو.

أثبتت الدراسة أن النصر العسكري في كيرينا قد وثق التحالف بين عشائر الماندي، ولئن كانت هذه المعركة التي سميت "بحرب التمائم والسحر" قد كفلت انتصار أسرة كيتا، فمن المفارقات أنها مهدت لانتشار الإسلام على اعتبار أن سونديانا كان يعد حامي المسلمين ضد تسلط قبائل الصوصو الوثنية.

أكدت الدراسة ظهور في بلاد السودان الغربي قبائل تتصارع من أجل السيادة في مقدمتها قبائل الصوصو الوثنية، وقبائل الماندي المسلمة، ومن ثم سعت هذه القبائل إلى توسيع حدودها، مما جعلها تدخل في صراع دائم، على الرغم من أن مملكة الصوصو كانت أكثر منعة من إمارة كانجابا موطن قبائل الماندي، إذ امتدت من النيجر شرقًا حتى جلم وتاجنت غربًا والسنغال جنوبًا، وانتهى هذا الصراع بمعركة كيرينا الفاصلة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م).

بينت الدراسة أن الدافع الجغرافي قد لعب دورًا مهمًا في أحداث التاريخ وظواهره؛ حيث أثرت البيئة الجغرافية للسودان الغربي في أسباب ودوافع المعارك الحربية بل وفي سير هذه المعارك نفسها، فبالنظر إلى الموقع الجغرافي الذي قامت عليه الممالك السودانية، يلاحظ وقوع هذه الممالك ضمن أفضل المناطق جغرافيًا؛ مما ساعد على قيام الزراعة والرعي، ومن ثم الاستقرار السكاني.

بينت الدراسة أن الأسباب السياسية هي التي دفعت عجلة الحرب مرارًا وتكرارًا في السودان الغربي، نتيجة طموحات الملوك والحكام المتمثلة في توسيع حدود الممالك السودانية وفرض هيبتها ونفوذها، فضلاً عن دور الحرب في قمع الثورات والتصدي للخارجين على نظام الحكم؛ حيث وجدت مملكة مالي نفسها مضطرة للدفاع عن وجودها بسبب تسلط قبائل الصوصو على ممتلكاتها.

أكدت الدراسة أن الهدف من معركة كيرينا تمثلت في رغبة سومانجورو الوثني في محاربة الإسلام والمسلمين والمتمثل في مملكة مالي في منطقة كانجابا، فبعد أن قضى على مسلمي غانة لم يبق أمامه سوى مسلمي كانجابا التي حملت على عاتقها نشر الإسلام في المنطقة؛ ولهذا كان للإسلام دور في تحقيق هذا الهدف، وهو دفع عدوان قبائل الصوصو الوثنية.

ثانيًا- التوصيات:

- تكثيف الدراسات التاريخية لكشف النقاب عن الممالك الإسلامية التي قامت في السودان الغربي والسودان الشرقي.
- إبراز الدور السياسي والحضاري للممالك الإسلامية في إفريقيا والتي ساهمت في احتضان الإسلام ونشره.
- بيان علاقة الشعوب العربية الإسلامية بالشعوب الأفريقية، والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسات للتعرف على تلك العلاقة من خلال جوانبها المختلفة.
- يجب على كل الباحثين والدارسين والمهتمين بالتاريخ الإسلامي في أفريقيا أن يولوه أهمية كبرى من الدراسة والعناية، وأن تتضافر الجهود في الاهتمام بمثل هذه الدراسات التاريخية.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل،،،

الملاحق

خريطة رقم (١)

موقع مملكة مالي

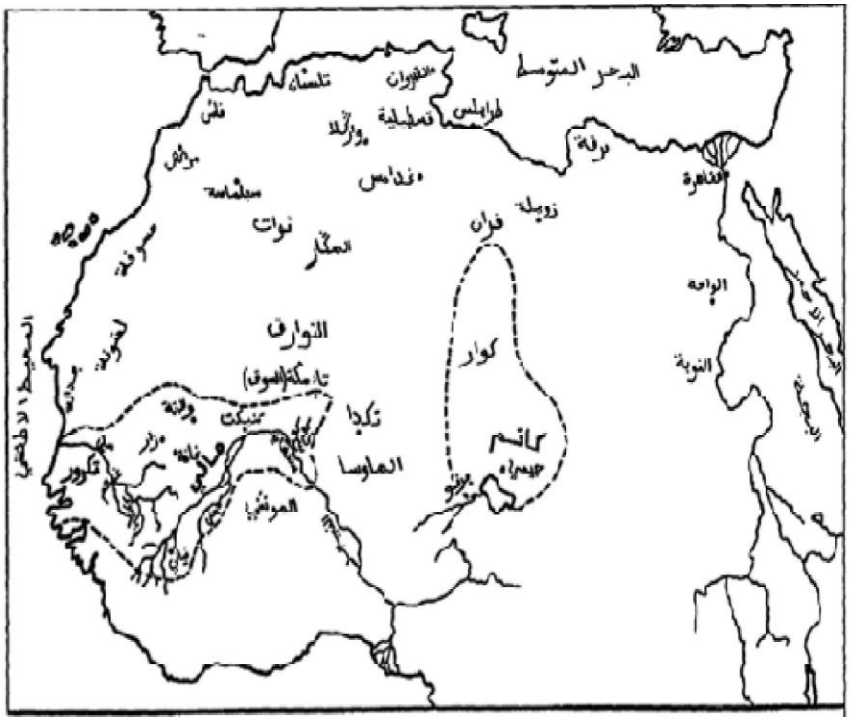

المصدر: أحمد الشكري: مرجع سابق، ص١٨٦.

خريطة رقم (٢)
عواصم مملكة مالي.

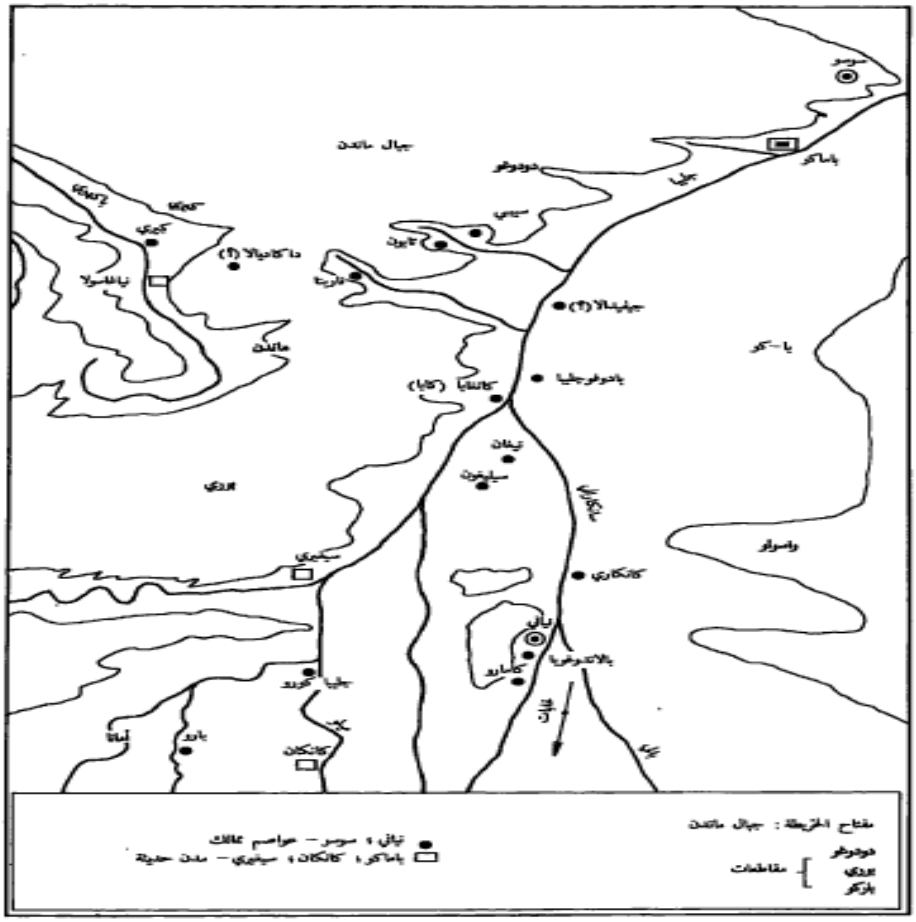

المصدر: جبريل نياني: مرجع سابق، ص١٣٩.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

أحمد بابير الأرواني:

١- جواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوطة محفوظة بمعهد البحوث في العلوم الإنسانية، جامعة نيامي، النيجر، تحت رقم ١٠٦.

الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

٣- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٤- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري، ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م):

٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، نشر مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن أبي محمد بن الحسن، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م.

الدمشقي (أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م):

٧- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، نشره ميهرن، ليبزج، ١٩٢٣.

السعيدي (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعيدي، ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

٨- ملوك السودان أهل سنغي وقصصهم وأخبارهم وغزواتهم، وذكر تتبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك، تحقيق: هوداس وبنوا، مطبعة أنجي، باريس، ١٨٩٨م.

ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، ت ٦٧٣هـ/١٢٧٥م):

٩- كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الأيوبي، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):

١٠- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت د.ت.

القلقشندي(أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

١١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥.

محمد بلو بن عثمان بن فودي (ت ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م):

١٢- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٦م.

محمود كعت (ابن الحاج المتوكل كعت الكرمني، ت ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م):

١٣- تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشره هوداس ودولافوس، مطبعة إنجي، باريس، ١٩١٣م.

الوزان (الحسن بن محمد الوزان، ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م):

١٤- وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/٩٨٢م):

١٥- تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم طرخان (دكتور):

١٦- إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٧- دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

أحمد إلياس حسين (دكتور):

١٨- دور فقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي، ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية، الخرطوم، ٢٨ – ٣٠ يوليو ١٩٨٣م.

أحمد زايد (دكتور):

١٩- سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ٢٠٠٦.

أحمد الشكري (دكتور):

٢٠- الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

أمين توفيق الطيبي:

٢١- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٤م.

باسيل دافيدسون:

٢٢- أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة: نبيل بدر، وسعد زغلول، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

بانيكار. ك. مادهو:

٢٣- الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غربي أفريقيا، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.

بوفيل:

٢٤- الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، ترجمة: زاهر رياض، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

توماس أرنولد:

٢٥- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.

جبريل تمسير نيان:

٢٦- سونجاتا ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

جبريل نياني:

٢٧- مالي والتوسع الثاني للماندانغ، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع: أفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، اليونسكو، ١٩٨٨م.

جوزيف كي زيربو:

٢٨- تاريخ أفريقيا السوداء، ترجمة عقيل الشيخ حسين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط١، ٢٠٠١م.

حسن إبراهيم حسن (دكتور):

٢٩- انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م.

حسين مراد (دكتور):

٣٠- الصلات بين المغرب والسودان الغربي (خلال القرن ٢-٦هـ/ ٨-١٢م) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، الإسلام في أفريقيا، الكتاب الحادي عشر، ٢٠٠٦م.

دونالد ويد نر:

٣١- تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي، نشر دار الجيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

الشيخ الأمين عوض الله (دكتور):

٣٢- العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م.

عبد الرحمن زكي (دكتور):

٣٣- الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، د.ت.

٣٤- تاريخ الدول تاريخ الدول الإسلامية السودانية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦١م.

عبد الرحمن محمد ميغا (دكتور):

٣٥- الحركة الفقهية ورجالها في السودان الغربي من القرن ٨ إلى القرن ١٣ الهجري، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ٢٠١١م.

عبد القادر زباديه (دكتور):

٣٦- مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين ١٤٩٣ – ١٥٩١م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١م.

عصمت عبد اللطيف دندش (دكتور):

٣٧- دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا(٤٣٠-٥١٥هـ/ ١٠٣٨-١١٢١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

عطية مخزوم الفيتوري (دكتور):

٣٨- دراسات في تاريخ شرق أفريقيا جنوب الصحراء، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٨م.

فيليكس ديبوا:

٣٩- تمبكت العجيبة، ترجمة: عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

محمد جلال عباس (دكتور):

٤٠- المد الإسلامي في أفريقيا، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٧٨.

المختار ولد حامد (دكتور):

٤١- حياة موريتانيا " الجغرافيا "، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٤.

الناني ولد الحسين (دكتور):

٤٢- صحراء الملثمين دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٧.

نبيلة محمد حسن: (دكتور):

٤٣- تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ت.

نعيم قداح (دكتور):

٤٤- أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢، ١٩٧٥.

هوبير ديشان:

٤٥- الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق حمدي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٥٦.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Alhassane, Chérif:

46- L' Importance de la chez parole les Mandingues de la Guinée, Editions l'Harmattan, Paris, 2005.

Cornevin, R:

47- Histoire De l'Afrique, Tome II l'Afrique précoloniale, Paris, 1956 .

Cohen, J:

48- War and Nations Human Nature, War and Society, Watts and Co LTD, London, 1946.

Conrad, D:

49- Sunjata A West African Epic of the Mande Peoples, Translated and Introduction by Conrad David, Hackett Publishing Company, USA, 2004.

Delafosse, M:

50- Les Noires de L' Afrique, Paris, 1922.

51- Les civilisations Négro-africaine. Librairie Stock, Paris, 1925.

52- Haut Sénégal-Niger :édition :Emil la rose librairie, Paris 1972.

Devery, Muriel:

53- La Guinée. Edition Karthala, Paris, 2009.

Dr. Colomb:

54- Les populations du haut Niger Imprimerie Pitrat ainé Lyon,1885.

Elisee, Reculus:

55- Nouvelle, geographie, Universelle, Laterre et les homes, Librairie, Hachette, Parris, tome12, 1887.

Hale, T:

56- Scribe, Griots, and Novelist Narrative Interpreters of the Songhay Empire, University of Florida Press, USA, 1990**.**

Hunwick, John:

57- Sharia in Songhay: the Replies of Al-Maghili to the Questions of Askia Al-Haajj Muhammad, The British Academy, Oxford University Press, 1985**.**

Innes, G:

58- Sunjata Three Mandinka Versions, School of Oriental and African Studies, University of London, London, 1974.

Karl, Ritter:

59- Géographie générale comparée, ou étude de la terre dans ses rapports avec la nature et avec l'histoire de l'homme. Traduit par : BuretPAQUES et Desor Edward, édition : Paulin éditeur, Paris, 1935.

Labouret, H :
60- Mali, (Encyclopedia. Of Islam), Vol. III, Edited By Lewis, B, Amazon Co, 1934.
Laviolette, Adria:
61- Ethno-Archaeology In Jenne Mali, Craft And status Among Smiths, Potters, And Masons, Cambridge Monographs In African Archaeology,2000.
Le Capitaine Pietri:
62- Le Mali Medieval, Civilisations, Vol.12, No.2, 1962.
L'épopée Bambara de Ségou, Recueillie et traduite par:
63- Lyliane Kesteloot, avecla collaboration d'Amadou Traoré et Jean Baptiste Traoré, édition orizons, Paris, 2010.
Mamadi Aissa:
64- Traditions et légendes du Soudan occidentale.Traduit de L'Arabe par Maurice Delafosse, Publié par :Comité del'Afrique Française,Paris, 1913.
Monteil, Charies:
65- Les Empires du Mali, Paris, 1930.
Mungo, Park:
66- Voyage dans l'intérieur de l'Afrique : 1795-1796 -1798.
Murray Leden, et M. Hugh:
67- Histoire complète des voyages et découverte en Afrique: Edition: Arthus Bertrand librairie, (1821).
Nambala, Kanté, avec la collaboration de Pierre Erny :
68- Forgerons D'Afrique noire, transmission des savoirs traditionnels en payMalinké. Editions : l'Harmattan, Paris, 1993.
Niani, D:
69-Mise Enplace des Populations, de la haute guinee In Revueethiopique, (No2, Avril),1960.
70- Soundjata Ou L'épopée Mandingue, presence Africaine, Paris, 1961.
71- le Soudan Occidental au Temps des Grands Empires, XIE- XVIE Siecles, presence Africaine, Paris, 1975.
Pâques, Viviana:
72-Les Bambara Éditions l'Harmattan, Paris, 2005.

Sartain. E. M:
73- Jalal eldin elsuyutis Relations with the people of Takrure, Jss, xvi,(1971).
See Also, Okafor, C:
74- Oral Tradition and Civic Education in Africa, International Education Journal, Vol.5, No.3, 2004.
Seydou Camara:
75- La tradition orale en question. Cahier d'études Africaines، Année 1996.
Traduit de l'anglais par :
76- J.Castéra, Paris, S.D, tome2,.
Tidiane, N'diaye:
77- La longue marche des peuples noirs. Edits :Publibook, Paris, 2007.
Trimingham, J.S:
78- A History Of Islam In West Africa , Oxford, 1962.
Urvoy, Y:
79- Petit Atlas, Ethno-Demographique, du Soudan (entre Senegal et Tchad), Paris, 1942.
Youssouf, Tata Cissé et Wa kamissoko:
80- La Grande geste du Mali, : Des origines la fondation de l'empire, Editions Karthala, tome 1 Paris, 1988.
81- La grande geste du Mali .tome2 : Soundjata la gloire du Mali, éditions Karthala et Arson, Paris, 2009.

رابعًا: الرسائل العلمية:

بطل شعبان محمد:

٨٢- الحرب والمجتمع في السودان الغربي (٧٢٦-١٠٠٠هـ/ ١٣٢٥-١٥٩١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.

حسن حلمي أبو الفضل العسيري:

٨٣- السياسة الخارجية لمملكة مالي الإسلامية (٥٩٧-٨٨٦هـ/ ١٢٠٠-١٤٨١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م،

سميحة سيد على مصطفى:

٨٤- الاحتكاك الحضاري وأثره على التماسك القبلي للماندنجو، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

عبد الباقي محمد أحمد كبير:

٨٥- الدول الإسلامية في غرب أفريقية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

محمد السنوسي العمراوي:

٨٦- نظام الحكم والإدارة بمملكة صنغي في عهد الأساكي، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١١م.

محمد علي ياسين حامد:

٨٧- ذهب أفريقيا جنوب الصحراء ودوره في التجارة العربية الإسلامية منذ القرن الرابع وحتى القرن التاسع الهجري، العاشر إلى الخامس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٧.

خامَسا: الرسائل الاجنبية:

Bugaje, U:

88- The Tradition Of Tajdid In Western Bilad Al-Sudan A Study Of The Genesis, Development And Patterns Of Islamic Revivalism In The Region 900- 1900 AD, PHD, Department Of Afro-Asian Studies, Institute Of African And Asian Studies, University Of Khartoum, Sudan 1991.

Willard, A:

89- Rivers Of Gold, Oceans Of Sand: The Songhay In The West African World- System, PHD, The John Hopkins University, Mary Land, U.S.A, 1999.

سادسًا: الأبحاث والدوريات العربية:

بشار أكرم جميل الملاح:

٩٠- الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية ٦٣٨-٨٩٤هـ/ ١٢٤٠-١٤٨٨م، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر، مج١، ع٢، ديسمبر ٢٠١٩م.

سوزي أباظة:

٩١- الحدادون في السودان الغربي في عهد دولتي مالي وصنغي (٦٢٨-١٠٠٠هـ/ ١٢٣٠-١٥٩١م)، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد ٣٣، ٢٠١١ .

محمد محمد أمين:

٩٢- علاقات دولتي مالي وسنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠- ١٥١٧م، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد الرابع، ١٩٧٥م.

سابعًا: الدوريات الاجنبية:

Hunwick, John:

93- A Region Of The Mind: Medieval Arab Views Of African Geography And Ethnography And Their Legacy, Sudanic Africa, No. 16, (2005).

Jansen, J:

94- Politics and Political Discourse: Was Mande Already A Segmentary Society in the Middle Ages, History in Africa, Vol. 23, 1996.

95- Masking Sunjata: A Hermeneutical Critique, History in Africa, Vol. 27, 2000.